زلازل الطفولة

تأليف

هاميار مجد شروف

نِهَايَةُ الصَّدَاقَةِ

قَلْعَةٌ عَمَّرْنَاهَا مِنَ الدُّنْيَا وَثَاقَة
أَيَّامٌ كَشَهْدِ الْعَسَلِ مَعَكِ فَالْوُعُودُ سَرَّاقَة
تَارِيخٌ زَخْرَفْنَاهُ فَالْحَيَاةُ مُرَاقَة
حَتَّى خَصْرُكِ يَدُلُّ عَلَى اللِّيَاقَة
جَمَالُكِ جَمَالُ الشَّرْقِ مِنْ جَمَالِ الْأَنَاقَة
صَوْتُكِ فِيهِ حَنَانٌ حَتَّى غِنَائِكِ رَوَاقَة
وَصَلْنَا طَرِيقَ النَّجَاحِ بِأَحْلَامٍ مِنْ أَجْلِ وِصَالِكِ مِلْقَاقَة
عُيُونُكِ بُنَّيَتَانِ وَكَأَنَّ بِحَارَكِ زَرَّاقَة
أَشْوَاقٌ مِنْ عُيُونِكِ نَارُهَا حَرَّاقَة
سَيَبْقَى كُلُّ عُمْرِي فِدَاكِ إِشْرَاقَا
سَأَذْهَبُ بِلَا وَدَاعٍ لِأَنَّ الدُّنْيَا فَرَّاقَة

الشَّرْقُ الْأَوْسَطُ

عِنْدَمَا نَظَرْتُ فِي عُيُونِكِ قُلْتُ آهْ يَا وَيْلَ وَيْلِي
هَلْ هَذِهِ عُيُونُكِ أَمْ عُيُونُ الْغَزَالِ
احْتَرْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي مَاذَا أَقُولُ عَنْكِ
اخْتَرْتُ عُيُونُكِ مِنْ بَيْنِ كُلِّ الْعُيُونِ
فَعُيُونٌ كَالزُّمُرُّدِ فِي حَيَاتِي
فَكَّرْتُ فِي الْجَمَالِ الَّذِي أَنْتِ فِيهِ
فَجَمَالُكِ كَالْحَسْنَاءِ فَتَّانٌ مِنَ الْوَيْلِ
فِقْدَانُكِ كَفِقْدَانِ الْعَيْشِ عِنْدَ لَوْحَةِ فُسَيْفِسَاءَ
عِنْدَ تَذَكُّرِ عُيُونِكِ الْحَمْرَاءِ أُغِيبُ عَنِ الْوَعْيِ مِنْ كَثْرَةِ الِاشْتِيَاقِ

لَيْلَةُ عَلَامَةٍ

أَتَيْتُ فِي اللَّيْلِ لِلْبَيْتِ انْتَهَى اللَّيْلُ مِنْ خَوْفِي وَتَرَكَنِي
وَالْحُزْنُ مَوْجُودٌ فِي شَرَايِينِي يُؤْلِمُنِي وَيَجْرَحُنِي
وَالسِّحْرُ فِي مَعْرِفَتِي مُنْتَهٍ فِي لَيَالَاتِي
وَالْعَتَمَةُ تَأْتِينِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَانْتَهَى يَوْمِي بِانْهِمَارِ أَقْرِبَائِي
وَالْعَالَمُ يَنْظُرُ إِلَيَّ بِنَظَرَاتٍ غَرِيبَةٍ وَشَمْسُ الْمَجْدَلِيَّةِ تَبْلَعُنِي
وَالْحَيَاةُ كَالشَّلَّالِ تَنْهَمِرُ وَتَنْتَظِرُ حَيَاةً تُقَرِّبُنِي
وَالْحَاضِرُونَ مَوْجُودُونَ دَائِمًا وَالْبَائِسُونَ فِي النُّورِ يَمْضَغُونِي
وَانْتَحَرَ الْأَمَلُ فِي جَسَدِي وَانْتَهَى فِي أَشْخَاصٍ تُنْكِرُنِي
وَالْفَجْرُ لَنْ يَأْتِيَنِي بِسُرُورٍ وَدَائِمًا تَأْتِينِي صَبِيَّةٌ تُكَلِّمُنِي
وَأُمْسِيَةُ الْبَارِحَةِ لَا تُنْسَى فِيهَا يَزْدَهِرُ النُّورُ وَيَسْقِينِي
وَخِفْيَةُ الشِّفَاهِ وَالتِّلَالِ وَالْبِحَارِ جَاذِبِيَّتُهُمْ أَطَاحَ بِهَا جَمَالُ حَيَاتِي
وَمَتَاهَاتِي فِي ظُنُونِ الِانْعِصَارِ تَنْتَهِي فِي جَرِيحَةِ شِرْيَانِي

الْحَرْبُ

الْحَرْبُ أَتَتْ فِي الظَّلَامِ الْمُهَدَّدِ بِالِانْقِرَاضِ
الْحُرُوبُ هَجَّرَتِ الدُّنْيَا مَعَ سَاكِنِيهَا بِالْوِفَاقِ
رَصَاصٌ أَصْبَحَ يَهْطُلُ مِنَ الْغُيُومِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْفَضَاءِ
بَوَارِيدُ تَرُشُّ وَتَرُشُّ وَتَقْتُلُ النَّفْسَ الْعُلْيَا بِالْقَرْنَبِيطِ
عِنَبٌ كَانَ أَخْضَرَ أَصْبَحَ أَسْوَدَ مِنَ الْعَتَاقِ
حَرْبٌ أَشْعَلَتِ النَّارَ مِنْ شُعْلَةِ دُخَانٍ

سِرُّ الْحَيَاةِ

إِذَا انْقَطَعَتْ يَدِي فَأَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ اخْتَفَا
وَإِذَا حَزِرْتُ مَرَّةً فَأَعْلَمُوا أَنَّ الْمَوْتَ انْشَفَى
وَإِذَا حُرِمَتْ عَيْنِي النَّوْمَ فَأَسْمَعُ أَنَّ الْعِشْقَ انْتَهَى
وَإِذَا رَأَيْتُ مَنَامًا فِي السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ تَعْلَمُ الشَّخْصَ الَّذِي اغْتَرَا
وَالْحُلْمُ وَالْعَجَبُ وَالْقَلْبُ انْسَكَبَ وَالرُّوحُ تَرْفَعُ الْعَجَبَا
وَكُنُوزُ الْعَالَمِ انْكَشَفَتْ لِكَيْ تَعْلَمَ الْحُبَّ وَالْأَدَبَ
وَنَكْتُبُ قِصَّةً رَفَعَتْ حُلْمَ الْفَقِيرِ وَالْكُتُبَا

عَطْرُكِ آخَاذٌ

رَائِحَتُكِ رَائِحَةُ الْوُرُودِ الْمُزْهِرَةِ
وَحَيَاتُكِ حَيَاةُ الرُّوحِ الْمُثْمِرَةِ
عَطْرُكِ آخَاذٌ كَالنَّفْسِ الْمُقْمِرَةِ
جَمَالُكِ جَمَالُ الشَّمْسِ الرَّافِعَةِ
وَحَنَانُكِ حَنَانُ الزَّهْرَةِ الْمُشْعِرَةِ
عَيْنَاكِ عُيُونُ الْغَزَالِ الْمُبْحِرَةِ
عِطْرٌ آخَاذٌ مِنَ الْيَاسَمِينِ الْمُبَشِّرَةِ
عَطَاؤُكِ عَطَاءُ الْأُمِّ النَّاعِمَةِ
عَطْرُكِ آخَاذٌ كَالنَّفْسِ الْمُقْمِرَةِ

الِاشْتِيَاقُ

انْكَسَرَ قَلْبِي فِي اشْتِيَاقِي لَكِ اشْتِيَاقًا
تَعَلَّقَ حُبِّي بِعُيُونِكِ انْعِلَاقًا
تَفَرَّقَ فَمِي مِنْ افْتِرَاقٍ لَكِ افْتِرَاقًا
فَرَّقْتُ بَيْنَكِ وَبَيْنَ نَفْسِي افْرِقَاقًا
بَرَقْتُ مِنَ الرُّوحِ الَّتِي أَشْعَلَتْ انْبِرَاقًا
وَأَضَاءَتْ رُوحٌ تَقُولُ لَكِ عُودِي كَيْ لَا أَمُوتَ مِنَ الِاشْتِيَاقَا
تُرَافِقُ طُرُقَاتِي
عَرَفْتُ دَرْسًا مِنْ رُوحِي الْآتِي
رَسَمْتُ دَرْبًا مَعَ حُبِّي لِمُعَانَاتِي
كَتَبْتُ شِعْرًا كَيْ أُنْهِيَ أَوْقَاتِي
تَعَلَّمْتُ الِاحْتِرَامَ وَالْأَدَبَ فِي ذَاتِي
وَعَلِمْتُ كَيْفَ يَضِيعُ تَعَبِي وَهُوَ بِاللَّامُبَالَاةِ
رَسْمُ شِعْرِ أُغْنِيَةٍ وَهُمْ مِنْ هِوَايَاتِي
تُرَافِقُ طَرِيقِي بِدُونِ قَوَانِينَ وَعَادَاتِي
وَتَرْفَعُ اسْمِي بِدُونِ ذِكْرِ صَدَاقَاتِي

قَرْيَتِي

يَامَنْبَعَ السُّرُورِ بَعْدَ الْبُكَاءِ
يَاجَوْهَرَ حُبِّي بَعْدَ الْمَسَاءِ
يَانَهْرَ أُمِّي فِي كُلِّ مَسَاءٍ
يَالَوْنًا أَبْيَضَ فِي كُلِّ مَسَاءٍ
شَمْسٌ رَسَمْتُ فِي لَوْحَتِي
طُرُقٌ فُتِحَتْ لِنَجَاحَاتِي
حَمِدْتُ اللّٰهَ عَلَى كُلِّ الصُّعُوبَاتِ
أَمَلٌ كُتِبَ لِي مِنْ حِكَايَاتِي
قَرْيَتِي هِيَ مُنَاجَاتِي

خَانَتْنِي

خَانَتْنِي كَسَيْفٍ طَعَنَنِي فِي ظَهْرِي
رَافَقَتْنِي مَسَافَاتِكِ لَوَصَلْتُ إِلَى الْبِحَارِ
كُنْتِ أَعَزَّ شَيْءٍ أَمْلِكُهُ بَعْدَ أُمِّي وَأَبِي
كُنْتِ طَرِيقِي لَكِنَّكِ لَمْ تُبَالِي
ذَهَبْتِ بِلَمْحِ الْبَصَرِ مِنْ عَقْلِكِ
خَانَتْنِي وَكُلَّ يَوْمٍ تَسِيلُ دُمُوعِي عَلَيْهَا
جَرَحَتْنِي لَكِنْ دُونَ حِسٍّ تُنْسِيهَا
لِذِكْرَى لَا رَافَقَتْ غَيْرِي لَوْنَ عَيْنَيْهَا
فَخَانَتْنِي خِيَانَةً أَصْبَحْتُ أَرَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
تَرَكَتْنِي أُفَكِّرُ فِي ضِيَاءِ خَوَابِيهَا
لَكِنْ لَوْ كُنْتُ مِثْلَكِ لَكُنْتُ قُلْتُ مَا أَبِيهَا
لَكِنَّكِ لَوْ قُلْتِ الْحَقِيقَةَ فَكُنْتُ قُلْتُ مَا يُوَاسِيهَا
وَهَلْ مِنْ أَحَدٍ يُرَاضِيهَا فَهِيَ لُؤْلُؤُ عَيْنَيْهَا

لَا أَحَدَ يُبَالِي

الشُّعْلَةُ عُيُونُكِ
وَالْقَمَرُ رُوحُكِ
وَالْحُبُّ فَمُكِ
وَالشِّعْرُ شَاعِرُكِ
وَالْقَلْبُ أَمَلُكِ
وَالشِّرْيَانُ الْأَبْهَرُ دَمُكِ
وَالْوَرِيدُ الْأَجْوَفُ قَلْبُكِ
وَالْأَحْمَرُ حُبُّكِ
فَيَا حَيَاةُ كُونِي نَمْشِي
وَيَاضَوْءُ كُنْ سَنَدِي
وَيَا حَيَاةُ كُونِي حُبِّي
فَلَا أَحَدَ يُبَالِي

حَيَاةُ الْمُلُوكِ بَعْدَ الْمُغَادَرَةِ

حَيَاتِي انْقَلَبَتْ بَعْدَ الْمُغَادَرَةِ
شَمْسٌ سَطَعَتْ بَعْدَ الْمُغَادَرَةِ
خَيْرُ الْحَيَاةِ انْتَصَرَ
حُبُّ الْأَمَلِ اخْتَصَرَ
حَيَاةُ الشَّامِ عَرَفَتْ تَارِيخًا رَافَقَ الْفُقَرَةَ
فَمَا أَرْوَعَ النَّقْرَةَ

مَوْهِبَتِي

مَلَلٌ كَانَ عَلَيَّ مُنْذُ الْأَزَلِ
نُورٌ سَطَعَ عَلَى مَوْهِبَتِي
وَرْدٌ جُورِيٌّ كُتِبَ كَقَصِيدَةٍ
لَوْنَتْ حَيَاتِي بِأَلْوَانٍ نَاطِحَةٍ
آمَالٌ هُدِمَتْ مَوْهِبَتِي
هِوَايَاتٌ كُلُّهَا عِنْدِي
بِلَّوْرُ الْعَالَمِ أَنْتِ
يَاأَغْلَى شَيْءٍ فِي جَسَدِي
لَيْسَتْ حَيَاتِي عَاتِمَةً بَلْ لَوَّنَتْ قَلْبِي
وَرَافَقَتْ دَرْبِي وَرَفَعَتْ اسْمِي فَهِيَ عَلَمِي

آمَالُ فَخْرِي

هَذِهِ الرُّؤَى شَامِيَّةٌ خِدَعِيَّةٌ
وَأُمْسِيَةٌ شَمْسِيَّةٌ وَبَاحِرَةٌ نَوَوِيَّةٌ
وَرَائِحَةُ الْعِطْرِ الْمَهْوِيَّةُ
تَرْوِي حِكَايَةً لَا تُنْسَى فِي صَمْتٍ وَفِي حَجَرٍ
وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ زَهْرَةٌ بَيْضَاءُ زُمُرُّدٌ تَهُزُّ جَبَلًا مِنَ الْحُبِّ وَالِافْتِخَارِ
فَيَا لَابِسَةً ثَوْبًا أَخْضَرَ وَيَامُرْتَدِيَةً شَالًا أَحْمَرَ
زَيِّنِي قَلْبِي بِأَمَانِيكِ
وَاكْتُبِي بِقَلَمِي عِشْقًا أُهْدِيكِ
فَيَا آمَالُ الْفُصْحَى
وَيَا جَمَالُ الْفُصْحَى
تَكَلَّمِي مِنْ فَضْلِكِ لِأَنَّكِ زِرٌّ يَبْسُطُ حَيَاتِي
وَهَمُّ مَمَاتِي وَجَزْدُ السَّمَاوَاتِ
وَنَهْرُ الْحَيَاةِ وَمَعْنَى وَفَاتِي وَأَزَلٌ آتِي
فَإِنْ مُتُّ فَالْآمَالُ تَذْكُرُنِي
وَإِنْ بَكَيْتُ فَهِيَ عِطْرِي وَمَجْدٌ عَالِي

يَا صَاحِبِي الْبَطَلُ

يَا صَاحِبِي الْبَطَلُ كُنْ خَيْلًا يُطِلُّ عَلَى الْعُيُونِ

كُنْ سَيْفًا دَابِحًا مَقْتُولْ

كُنْ حُوتًا جَارِحًا مَقْبُولْ

كُنْ مُخِيفْ

شَيْئًا مِغْوَارًا مِنْ حَدِيدٍ

شَيْئًا كَسَّارًا مِنْ مَجِيدٍ

شَيْئًا غَدَّارًا مِنْ جَلِيدٍ

شَيْئًا مَطَارًا مِنْ بَعِيدٍ

كُنْ مُخِيفْ

يَا صَاحِبِي الْبَطَلُ كُنْ مَجِيدْ

وَجَعُ الِاشْتِيَاقِ

رَأْسِي يُؤْلِمُنِي مِنْ لَيْلَةِ الْمَطَرِ
وَالْكَلَامُ يَجْرَحُنِي مِنْ قِلَّةِ الْغَيْرِ
وَنَظَافَةُ الْقَلْبِ مِنَ كَثْرَةِ الطُّهْرِ
وَكَرَمُ الضَّيْفِ مِنْ كُتُبِ الشِّعْرِ
شَامَةٌ مَغْلِيَّةٌ مِنْ سُحُبِ الْإِبَرِ
وَدَمٌ قَانِئٌ عَلَى مَدَى النَّظَرِ
إِلَى وَجَعِ الْقَلْبِ لَا تُوجِعْ صَاحِبَكَ
بَلْ أَوْجِعْ مَنْ آذَاهُ
وَاكْرَهْ مَنْ نَسَاهُ
وَاذْكُرْ وَجَعَ عَيْنَاهُ
وَبَرِّرْ كُرْهَهُ إِيَّاهَا
وَانْسَ مَنْ رَمَاهُ
وَفَجِّرْ ظَغَلَ يَدَاهُ
إِلَى وَجَعِ الْقَلْبِ
مَنْ كَرِهَكَ لَيْسَ مُحَبَّبْ
وَمَنْ أَوْجَعَكَ الرَّحْمَةَ يَطْلُبْ
مَنْ ذَكَرَهُ هَيَّا نَلْعَبْ
وَمَنْ بَرَّرَ لَهُ فَهُوَ يَطْرَبْ
وَمَنْ نَسَاكَ هُوَ يَتْعَبْ

وَمَنْ فَجَّرَكَ فَهُوَ يُخْصِبْ

وَيُعْرِبُ وَيَكْتُبُ وَيُرْسِلُ رَسَائِلَ إِلَيْكَ

هُوَ الْإِبْدَاعُ

أَخَذْنَا قَلْبًا أَحْمَرَ مِنَ الدَّمِ الْقَانِئِ وَالْقَاتِمِ
وَالْعَقْلُ أَعْطَانَا إِيَّاهُ لِنُفَكِّرَ بِجَمَالِ الْخَالِقِ
وَالْحَوَاسُّ صَنَعَهَا لَنَا لِكَيْ لَا يَنْقُصَنَا شَيْءٌ مِنَ الْبَارِئِ
وَالْإِبْدَاعُ مِنْ حَمْدِ اللّٰهِ الْقَارِءِ
وَالتَّمَيُّزُ مِنْ شُكْرِ اللّٰهِ الْمُؤَبَّدِ
وَالتَّخْرِيبُ مِنْ قِلَّتِ الْوَفَاءِ
وَالْأَحْقَادُ مِنْ مَنْعِ الْكَرَمِ وَالذَّكَاءِ
هُوَ الْإِبْدَاعُ

شَمْسٌ ضَاحِكَةٌ

لَوْنُ نَارٍ فِي السَّمَاءِ مُشْتَعِلٌ
كَيْفَ رَسَمَ دَوَائِرَ حَوْلَ الْأَبْيَضَانِي
شَمْسِي وَمَنْ هِيَ الشَّمْسُ فِي كَوْنِي
وَالنُّورُ مِنْ أَيْنَ أَتَى إِلَى الْأَرْضِيَّةِ
جَنَّةٌ فِي السَّمَاءِ هِيَ
ضَاحِكَةٌ بَيْنَ الْغُيُومِ هِيَ
رَاسِمَةٌ ضَوْءًا يُنِيرُ دُرُوبِي
مُشْتَعِلَةٌ فِي السَّمَاءِ هِيَ

مُدَرِّسِي

رُوحُ جَنَّةٍ عَلَّمَتِ الْأَجْيَالَ
طَيْرٌ يَطِيرُ فِي السَّمَاءِ بِلَا جَنَاحٍ
مَوْضُوعٌ كُتِبَ بِلَا قَلَمٍ مِنْ حِبْرٍ
مُدَرِّسَتِي تُعَلِّمُ الْمُسْتَحِيلَ بِلَا سِلَاحٍ
يَاحُلْمٌ سَعَى لَهُ الطِّفْلُ
وَيَايَوْمٌ مَرَّ بِلَا أَمَلٍ
وَيَاحَيَاةُ الْمُسْتَحِيلِ
وَيَاجَمَالٌ بِلَا مَلَلٍ
مُدَرِّسَتِي هِيَ الْعَمَلُ

أَزِيزُ الرَّصَاصِ

كَانَ لِلرَّصَاصِ أَزِيزٌ قَوِيٌّ
لَمْ نَسْمَعْ غَيْرَ صَوْتِ تَنْبَرَا
وَالنَّسْرُ يُصَفِّرُ فِي الْهَوَاءِ لِأَنَّ الْمَاءَ يَتَبَخَّرُ تَبَخُّرًا
يَا أَيَّتُهَا الْحَيَاةُ أَعْطِي الْوُرُودَ
كَيْ تُزْهِرَ وَلَا تَرْجِعَ لِلْوَرَا
وَعِطْرُ الْعُمْرِ مَعَ الدُّنْيَا بِزَهْرِ الْيَاسَمِينِ تَعَطَّرَا
وَيَا أَيَّتُهَا الرُّبَا سِيرِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الثَّرَا وَالْقُرَى
وَذَكِّرِي النَّاسَ بِكِ وَلَا تَدَعِيهِمْ يَتَحَيَّرُونَ تَحَيُّرًا
فَتَبَلْسَمِي فَالْبَلْسَمُ يَلِيقُ بِكِ وَالْأَرْضُ تَدْعَمُكِ تَقَدُّمًا
وَغَنِّي غِنَاءَ الصَّيْفِ وَسَلِّمِي عَلَى الْبَشَرِ عِزًّا وَمُسْلِمَا
فَيَا أَيُّهَا الرَّصَاصُ أَصْدِرْ أَزِيزًا فَسَلِّمْ فَالسَّلَامُ عِطْرٌ وَمُنَغَّمَا

عَيْنُ زَرَافَةٍ

عَيْنٌ رَأَتْ كُلَّ عِلْمٍ عَالِمًا
وَحَلِمَتْ بِكُلِّ قَلْبٍ قَالِبًا
زَرَافَةٌ رَفَعَتْ أَرْوَاحَ الْعَالَمِ عَامِلًا
وَالرُّوحُ لَا تَصْنَعُ إِلَّا صَانِعًا
آمَلُ رَعَدَ بَعْدَ سِنِينَ سَامِعًا
وَالْعَيْنُ لَا تَرَى إِلَّا الْعَاشِقَا
رُؤَا رَمَتْ سَهْمَ الْقَتْلِ قَاتِلًا
وَنَادَتْ قُلُوبَ الشُّعَرَاءِ شَاعِرًا
عِلْمٌ رَوَى قَلْبَ الْحُبِّ مُحَبَّبًا
وَبَعْدَ الْفِرَاقِ أَدْرَكَ التَّدْرِيبَا
زَقْزَقَتْ رُوحُ الْعُصْفُورِ مُبَرْمَجًا
وَزَهَرَتْ وَأَصْبَحَتْ تَتَكَلَّمُ التَّكْلِيمَا
أَعْمَالُ الْأَشْخَاصِ لَا تَعْرِفُ الصِّدْقَ
وَقَوْلُهُ نَفْسُ قَوْلِ الْمُنَافِقَا
رُوحٌ رَفَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ تَشْلِيلًا
وَوَضَعَتْ بِقَلْبِ كُلِّ عِلَّةٍ تَعْلِيلًا